

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أعمال الرسل ٨: ٢٦-٣٩)
في تلك الأيام كلم ملاك الرب فيلبس قائلاً قم فانطلق نحو الجنوب إلى الطريق المنحدرة من اورشليم إلى غزة. وهي مقفرة* فقام وانطلق. وإذا برجل حبشي خصي ذي منزلة عظيمة عند كنداكة ملكة الحبشة. وهو قيم جميع خزائنها. وقد جاء ليسجد في اورشليم* وكان راجعاً وهو جالس في مركبته يقرأ في أشعياء النبي* فقال الروح لفيلبس أدن من المركبة والزمها* فبادر إليه فيلبس فسمعه يقرأ في أشعياء النبي. فقال هل تفهم ما تقرأ* فقال وكيف يمكنني إن لم يرشدني أحد. وطلب إلى فيلبس أن يصعد ويجلس معه* وكان الموضع الذي يقرأه من الكتاب هذا. قد سبق مثل خروف إلى الذبح ومثل حمل صامت أمام الذي يجزه هكذا لم يفتح فاه* في تواضعه ينتزع قضاؤه. وأما جيله فمن

حول الرسالة

في الرابع عشر من شهر تشرين الثاني تعيد كنيسةنا المقدسة للرسول فيلبس، وقد خصصت لهذا العيد فصلاً من أعمال الرسل القديسين (أع ٨: ٢٦-٣٩)، يتكلم عن تبشير القديس فيلبس لخدم ملكة الحبشة حين التقاه على الطريق المقفرة، إذ كان الخادم صاعداً إلى اورشليم ليسجد في الهيكل. في هذا الفصل من أعمال الرسل عناصر عديدة يمكن التوقف عندها، سنشير إلى بعضها في ما يلي. العنصر

العدد ٢٠١٠/٤٦

الأحد ١٤ تشرين الثاني

تذكار القديس فيلبس الرسول

الكلّي المديح

اللحن الثامن

إنجيل السحر الثالث

أيضاً كيف نتكلم مع الله، كما يشير إلينا الرسول بولس في رسالته إلى أهل رومية: «وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا، لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي، ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأناث لا ينطق بها» (رو ٨: ٢٦). ونرى الروح القدس هنا يقود فيلبس إلى تحقيق إرادة الله في نقل البشيرة بالخلاص الذي حققه الرب يسوع بتأسسه وتألمه من أجلنا نحن الخطاة وبقيامته من بين الأموات، فاتحاً لنا بذلك طريق العودة إلى الفردوس، الذي هو العيش مع الله وتحت كنفه ورعايته.

يشير الإنجيلي لوقا في هذا المقطع أيضاً إلى أن الطريق التي نزل فيها القديس فيلبس هي طريق مقفرة. والقفرة في الكتاب المقدس هو المكان الذي لا طعام فيه ولا شراب ولا أية مساعدة بشرية، أي هو المكان الذي لا حياة فيه ولا رجاء، وهو بالتالي المكان المفضل عند الله للقاء الإنسان، فيدرك هذا الأخير أنذاك أن مصدر حياته ورجائه هو الله فقط. في هذه الطريق المقفرة إذا يلتقي القديس فيلبس بإنسان حبشي ذي منزلة رفيعة عند ملكة الحبشة، وهو صاعد إلى اورشليم ليسجد لله في

المحوري هو دور الروح القدس القيادي بامتيان، والذي يظهر جلياً في كتابات الإنجيلي لوقا. فالروح القدس الذي قاد قديماً الأنبياء الذين بشروا بالمسيح المنتظر (أنظر مثلاً حز ٢: ٢) هو نفسه يقود الكنيسة في عيش إيمانها بالرب يسوع المسيح ابن الله (أع ٢: ١-٤؛ ٤: ٣١؛ ١٣: ٤؛ ٢٨: ١٥). فالروح القدس هو الذي يجمع ويوحد مراحل التاريخ الخلاصي، أي مرحلة ما قبل المسيح ومرحلة حياة المسيح على الأرض ومرحلة الكنيسة. والروح القدس يعلمنا

يَصِفُهُ. فَإِنَّ حَيَاتَهُ تَنْتَزِعُ
 مِنَ الْأَرْضِ* فَأَجَابَ
 الْخَصِيَّ وَقَالَ لِفِيلِبُّسَ
 أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ أَنْ تُخْبِرَنِي
 عَمَّنْ يَقُولُ النَّبِيُّ هَذَا أَعَنْ
 نَفْسِهِ أَمْ عَنْ رَجُلٍ آخَرَ*
 فَفَتَحَ فِيلِبُّسٌ فَاهُ وَابْتَدَأَ مِنْ
 ذَلِكَ الْكِتَابِ فَبَشَّرَهُ
 بِيَسُوعِ* وَفِيمَا هُمَا
 مُنْطَلِقَانِ فِي الطَّرِيقِ أَقْبَلَا
 عَلَى مَاءٍ فَقَالَ الْخَصِيُّ
 هُوَذَا مَاءٌ فَمَاذَا يَمْنَعُ مِنْ
 أَنْ أَعْتَمِدَ* فَقَالَ فِيلِبُّسٌ إِنَّ
 كُنْتُ تَوَمِّنُ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ
 يَجُوزُ. فَأَجَابَ قَائِلًا إِنِّي
 أَوْمِنُ أَنْ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ
 ابْنُ اللَّهِ* وَأَمْرًا بِأَنْ تَقِفَ
 الْمَرْكَبَةَ* وَنَزَلَا كِلَاهُمَا إِلَى
 الْمَاءِ فِيلِبُّسٍ وَالْخَصِيَّ
 فَعَمِدَهُ. وَلَمَّا صَعِدَا مِنْ
 الْمَاءِ خَطَفَ رُوحَ الرَّبِّ
 فِيلِبُّسَ فَلَمْ يَعِدْ يُعَايِنُهُ
 الْخَصِيُّ. فَسَارَ فِي طَرِيقِهِ
 فَرِحًا.

الإنجيل

(لوقا ١٠: ٢٥-٣٧)

في ذلك الزمان دنا إلى
 يسوع ناموسي وقال
 مجرباً له يا معلم ماذا
 أعمل لأرث الحياة الأبدية*
 فقال له ماذا كتبت في
 الناموس. كيف تقرأ*
 فأجاب وقال أحب الرب
 إلهك من كل قلبك ومن كل
 نفسك ومن كل قدرتك ومن
 كل ذمك وقريبك كنفسك*
 فقال له بالصواب أجبته.

في رسالته الأولى إلى أهل
 كورنثوس حين تحدت عن مواهب
 الروح القدس مشيراً إلى أن واحدة
 من هذه المواهب هي التعليم:
 «فأنواع مواهب موجودة ولكن
 الروح واحد... ولكنه لكل واحد
 يعطى إظهار الروح للمنفعة. فإنه
 لواحد يعطى بالروح كلام حكمة،
 ولآخر كلام علم بحسب الروح
 الواحد» (١ كور ١٢: ٤، ٧-٩).
 «فوضع الله أناساً في الكنيسة أولاً
 رسلاً ثانياً أنبياءً ثالثاً معلمين ثم
 قواتٍ وبعد ذلك مواهب شفاء، أعواناً
 تدابير، وأنواع السينة» (١ كور ١٢:
 ٢٨). فليس كل من نال الروح
 القدس يصبح معلماً بالضرورة.
 لذلك على كل مؤمن لا يستطيع فهم
 كلمة الله جيداً أن يلجأ إلى من تشهد
 له الكنيسة بموهبة التعليم لديه.
 غير أنه بالإمكان اللجوء أيضاً إلى
 المعلمين الذين سبقونا، والذين
 حفظ تعليمهم في الكنيسة، أولئك
 الذين أطلق عليهم اسم «آباء
 الكنيسة».

في القسم الأخير يعلن الحبشي
 إيمانه بالمسيح أنه ابن الله طالبا
 المعمودية، وإيمانه هذا جاء نتيجة
 تدخل الله بواسطة القديس فيلبس،
 من خلال البشارة: «فتفتح فيلبس
 فاه وابتدأ من هذا الكتاب فيشره
 بيسوع» (٨: ٣٥). الإيمان إذا هو
 جواب الإنسان على تدخل الله هذا،
 فيقبل الرب يسوع المسيح ابن الله
 مخلص العالم سيّدا ورباً على
 حياته، لا بل يقبل أن يصبح الرب
 يسوع حياته. أمّا المعمودية فتأتي
 ختماً لهذا الإيمان وتحقيقاً له،
 فيقبل المؤمن في جسده عمل الرب
 يسوع الخلاصي: «أم تجهلون أننا
 كل من اعتمد ليسوع المسيح
 اعتمدنا موتته، فدُفنا معه

هيكله. وفيما هو متحير في معنى
 ما يقرأه في الكتاب المقدس لم يجد
 أحداً يساعده على فهمه، لأن الطريق
 مقفرة، إلا من أرسله الله له، أي
 فيلبس. الله إذا يرسل المساعدة في
 الوقت الذي لا توجد أية معونة
 بشرية متوفرة. هذا من ناحية، ومن
 ناحية أخرى هذا الإنسان حبشي،
 كما يذكر الإنجيلي لوقا، والحبشة
 هي في اعتقاد أناس ذلك الزمان،
 أبعد مكان عن فلسطين، أي هي
 بمثابة أقصى الأرض. ولا شك أن
 هذا الإنسان الحبشي سينقل ما
 سيحدث معه، أي سينقل إيمانه
 بالرب يسوع المسيح ابن الله، إلى
 بلاده. وكونه ذا منزلة رفيعة عند
 ملكة الحبشة فإن كلامه سيكون له
 وقعه القوي، وبهذه الطريقة يتحقق
 أمر الرب يسوع لتلاميذه بأنهم
 سيكونون شهوداً له «في أورشليم
 وفي كل اليهودية والسامرة وإلى
 أقصى الأرض» (أع ١: ٨)، وهذا كله
 بفضل القوة التي سينالونها بحلول
 الروح القدس عليهم (أع ١: ٨).

يتضح أيضاً من النص أن
 الحبشي لم يفهم من تلقاء نفسه ما
 كان يقرأه من نبوءة إشعيا النبي
 عن عبد الرب المتألم، فهو كان
 بحاجة إلى من يفسر له كلمة الله
 الواردة في النبوءة. وهذا الأمر كان
 قائماً منذ القديم. ففي المجمع
 اليهودي كان تفسير القراءات
 الكتابية موكلاً إلى من هو مشهود
 له. وهذا الأمر استمر في الكنيسة
 حتى أيامنا الحاضرة. ففي القديس
 الإلهي يتلو القارئ فصلاً من
 الرسائل ويتلو الكاهن فصلاً من
 الإنجيل ثم يفسر الكاهن كلمة الله
 الواردة في هذين الفصلين
 للمؤمنين، وهو ما يسمى «الوعظ».
 هذا الأمر أشار إليه الرسول بولس

إِعْمَلْ ذَلِكَ فَتَحْيَا* فَأَرَادَ أَنْ يُزَكِّيَ نَفْسَهُ فَقَالَ لِيَسُوعَ وَمَنْ قَرِيبِي* فَعَادَ يَسُوعُ وَقَالَ كَانَ إِنْسَانٌ مَنحَدِرًا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا فَوَقَعَ بَيْنَ لُصُوصٍ فَعَرَّوهُ وَجَرَّحُوهُ وَتَرَكُوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ* فَاتَّفَقَ أَنْ كَاهِنًا كَانَ مَنحَدِرًا فِي ذَلِكَ الطَّرِيقِ فَأَبْصَرَهُ وَجَازَ مِنْ أَمَامِهِ* وَكَذَلِكَ لِأَوِيِّ وَأَتَى إِلَى الْمَكَانِ فَأَبْصَرَهُ وَجَازَ مِنْ أَمَامِهِ* ثُمَّ إِنَّ سَامِرِيًّا مَسَافِرًا مَرَّ بِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ تَحَنَّنَ* فَدَنَا إِلَيْهِ وَضَمَّدَ جِرَاحَاتِهِ وَصَبَّ عَلَيْهَا زَيْتًا وَخَمْرًا وَحَمَلَهُ عَلَى دَابَّتِهِ وَأَتَى بِهِ إِلَى فُنْدُقٍ وَعَاتَنِي بِأَمْرِهِ* وَفِي الْغَدِ فِيمَا هُوَ خَارِجٌ أَخْرَجَ دِينَارَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا لِصَاحِبِ الْفُنْدُقِ وَقَالَ لَهُ اعْتَنِ بِأَمْرِهِ. وَمَهْمَا تَنَفَّقَ فَوْقَ هَذَا فَأَنَا أَدْفَعُهُ لَكَ عِنْدَ عَوْدَتِي* فَأَيُّ هَوْلَاءِ الثَّلَاثَةِ تَحَسَّبُ صَارَ قَرِيبًا لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ اللَّصُوصِ* قَالَ الَّذِي صَنَعَ إِلَيْهِ الرَّحْمَةَ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ إِمضِ فَاصْنَعْ أَنْتَ أَيْضًا كَذَلِكَ.

تأمل

المحبة تقدم لك القريب كنفسك الأخرى وتعلمك أن تفرح لسعادته كأنها سعادتك وأن تحزن لمصائبه كأنها مصائبك؛ المحبة تجعل الكثيرين

بالمعمودية للموت حتى كما أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الْآبِ هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ. لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صَرْنَا مَتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشَبْهِ مَوْتِهِ نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ» (رؤ ٦: ٣-٥).

مَنْ سَمِعَ مِنْكُمْ فَقَدْ سَمِعَ مِنِّي

تُعِيدُ الْكَنِيسَةُ الْمَقْدِسَةَ فِي الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ آذَانَ لَتَذَكَارِ الرُّسُولِ فِيلِيبَسَ أَحَدِ الرُّسُلِ الْإِثْنِي عَشَرَ الَّذِينَ كَلَّفَهُمُ الرَّبُّ يَسُوعَ بِنَقْلِ رِسَالَتِهِ إِلَى الْكُونِ: «أَذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أُوصِيْتُكُمْ بِهِ» (متى ٢٨: ١٩-٢٠). جَعَلَهُمْ سَفَرَاءَ لَهُ فِي الْعَالَمِ وَمُمَثِّلِينَ لَهُ، أَعْطَاهُمْ «أُورَاقَ اعْتِمَادٍ» مَخْتُومَةً بِمَوْهَبَةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، زَوْدَهُمْ بِمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي مَهْمَتِهِمْ مِنْ مَوَاهِبِ أَشْفِيَّةِ وَسُلْطَانِ عَلَى الشَّرِيرِ، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مَمِيتًا فَلَا يَضُرُّهُمْ بِشَيْءٍ (متى ١٠: ٥-١٠، مر ٧: ١٣-١٦؛ ١٥: ١٨-١٥). فَرَحُوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ شَاهَدُوا سَقُوطَ الشَّيْطَانِ، أَمَا الرَّبُّ فَوَعَدَهُمْ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ: أَنْ تُكْتَبَ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَوَاتِ (لوقا ١٠: ١٧-٢٠).

هل نحن أمام صورة، أم أننا أمام واقع؟ الجواب بسيط: «أنتم الذين بالمسيح اعتمدتم، المسيح قد لبستم». كل من اعتمد حامل تلك المواهب ومكلف بأن يكون للرب رسولاً.

ما هي مقومات الرسولية؟ كيف يمكننا أن نؤدي مهمتنا بأمانة وإتقان؟

الرسول يحمل قوة من العلاء بنعمة وفعل وقوة الروح الكلي قدسه. وهو لذلك يضع في الرب ثقة

لا تتزعزع يواجه بواسطتها الكون ويعمل بفعلها الآيات. لذلك تتطلب الرسولية قدراً كبيراً من الثقة بالرب والاتكال عليه. هو إليه غائب وبعضنا يعتقد انه قلما يسمعنا ويستجيب. سيقول بعضنا: لقد كان نائماً في السفينة التي كانت تكدها أمواج البحر العاتية فأوشكت على الغرق وينسون انه في اللحظة الحاسمة أنقذ السفينة ومن فيها.

كثيراً ما نظن أن الرب غائب عنا لكنه في الواقع ناظر كل الخليقة بتدقيق، يتدخل حين يكون تدخله لمنفعتنا. لحكمة نجلها قد يكون بطيئاً في الاستجابة أو غير مستجيب ولكنه ساهر أبداً ليحفظ من الموت نفوسنا. وأحياناً كثيرة نحن من يبتعد عن الرب ونحسبه غير مستجيب.

الرسول شاهد للناس بما رأت عيناه وسمعت أذناه. والرسول لا يستطيع أن يخبر بما لم يرَ ويسمع، لذلك الرسول هو إنسان معاين لله وعشير له. الحياة المسيحية هي أن نعرف الله، أن نقتنيه بحواسنا ليسكن كل كياننا. من لم يدرّب حواسه على «التقاط» الله لا يستطيع أن يفهم ويحيا سرّ التجسد الإلهي. يبقى الله عنده فكرة أو عقيدة أو قيمة أخلاقية سامية. هذا يعرف عن الله ولا يعرف الله.

كيف نعرف الله؟ هذه الصورة قد توضح الفكرة: إذا اضطرتنا ظروف الحياة أن نتواجد في مجتمع غريب عنا فإننا سنشعر بالارتباك في اقوالنا وتصرفاتنا. هكذا من يكون غريباً عن جو الصلاة والجهاد الروحي لا يكون صاحب خبرة في الحياة الروحية. الخبرة الروحية تعني أننا نستطيع أن نقيم علاقة شخصية مع الرب

جسداً واحداً ونفوسهم أوعية للروح القدس لأن روح السلام لا يستقر حيث يسود الانشقاق بل حيث تسيطر وحدة النفوس، المحبة أيضاً تجعل خيرات كل واحد مشتركة للجميع كما نرى في أعمال الرسل: «وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له بل كان كل شيء عندهم مشتركاً» (أع ٤: ٣٢).

علاوة على ذلك، تهب المحبة قوة عظيمة للناس، إذ لا توجد قلعة منيعة وعصية على الأعداء مثل مجموعة بشر متحابين ومترابطين بقوة بثمرة المحبة والوئام. هذه القلعة تستطيع أن تتصدى لهجمات الشيطان وتبطل حيله عندما تواجهه متحدة بالمحبة. وكما أن أوتار الربابة، مع أنها كثيرة، تصدر صوتاً جميلاً عندما تعمل جميعها بانسجام تحت أصابع الموسيقي، هكذا أولئك الذين لديهم وئام كربابة المحبة، فإنهم يصدرون لحناً مدهشاً، لذلك ينصح بولس المؤمنين بأن يتبعوا الاتفاق في كل حالة، وبأن يعتبروا الآخرين أعلى لكي لا تتفكك المحبة بالغرور، وبأن يكونوا متفقيين ويكرم أحدهم الآخر ويخدمه.

القدوس يوحنا الذهبي الفم

براحة وطمأنينة.

معرفة الله واختباره لا تأتي بالقراءة عنه، بل باليقظة الدائمة والصلاة لنلتقط ومضات من نوره الساطع تنيرنا بروح الحكمة والفهم. الصلاة الدائمة والحارة هي المدخل إلى «عالم الله»، إلى ملكوته. الصلاة تجعلنا من أهل بيته، فتكون لنا إلفة مع الرب. بالصلاة تُكتب أسماؤنا في كتاب خاصته وتنقش غيوم غربتنا. إن لم تمت كلماتنا الخاصة في افواهنا لن تسكنها كلمات الرب الشافية كل مرض والمكملة كل نقص والمقوية كل ضعف. متى عرفنا الله بالصلاة وقراءة الكتاب المقدس نستطيع أن نكون رسلاً حقيقيين للرب ونحمل كلمته إلى كل الناس ولا نخاف كيف نفعل ذلك، لأن الروح القدس الذي حل علينا يوم معموديتنا، الذي أعطاه الرب لرساله قبل أن يرسلهم إلى البشارة، هو سوف ينير دربنا وذهننا لنكون رسلاً أمينين.

نصلي أن يرتسم علينا نور وجهه لتحكي كلماتنا مجده. هكذا نحمله إلى الناس مخلصاً وفادياً. هكذا ينطبق علينا قول السيد: «الذي يسمع منكم يسمع مني» (لو ١٠: ١٦). هكذا يصبح العالم ملكوتاً. هكذا تبدأ من الأرض حياتنا في السماء. هكذا «فليضئ نوركم قدام الناس لكي يروا أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم الذي في السموات» (متى ٥: ١٦).

من أقوال الآباء

الشيوخ

زار أحد الإخوة الأب مكاروريوس المصري وقال له: يا أبت، قل لي

كلمة، كيف أخلص؟ أجابه الأب: أمض إلى القبور واشتم الموتى. فمضى وشمهم ورجمهم بالحجارة، ثم عاد وأخبر الأب عما فعل. فقال له: ألم يقولوا لك شيئاً؟ قال الأخ: كلا يا أبت. قال له الشيخ: اذهب في الغد وامتدحهم. ولما صار الغد، مضى إلى القبور، وامتدح الموتى قائلاً: أيها الرسل والقديسون الأبرار... وعاد إلى الأب وأخبره عما فعل. فقال له الأب: ألم يقولوا لك شيئاً أيضاً؟ أجابه الأخ: كلا. فقال الأب: أتفهم الآن كيف أنك سخرت منهم فلم يجيبوك، وامتدحتهم، فلم يكثرثوا لك. هكذا أنت، إذا أردت أن تخلص، عليك أن تكون كالأموات فلا تكثرث لمديح الناس أو ذمهم، تماماً كما فعل الأموات. وأنت، إن فعلت هذا، تخلص.

دخول السيدة إلى الهيكل

بمناسبة تذكور دخول سيدتنا والدة الإله الفاتكة القداسة إلى الهيكل يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء السبت ٢٠ تشرين الثاني وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأحد ٢١ تشرين الثاني في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرافية.

بالامكان الإطلاع على النشرة

أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb